

ثقافة

ميرنا الشديف

مركز الحفظ والترميم في جامعة الروح القدس - الكسليك
علاج لذاكرة وطن حتى لا تندثر الهوية

لان "اول خطوة لاستئصال شعب هو محو ذاكرته عبر تدمير كتبه وثقافته وتاريخه"، يتخذ ترميم المخطوطات اهمية كبرى لما تثبته الوثائق من علاقة بين المكان والزمان. هي تمثل تراث الامم، وشاهد على تاريخها وحضارتها ومرآة لحياة شعوبها، وتكون بذلك مخبأ لذاكرة اي شعب وتاريخه. من هنا ان الحفاظ على هوية شعب ودولة واجب وضرورة

ما يحفظ تاريخ لبنان هو توثيق الاحداث، وما اكثرها تنتقل بين صفحات التاريخ وعلى رفوف مكتبة جامعة الروح القدس - الكسليك التي تحتزن الكثير من الذاكرة الثقافية، الدينية والوطنية. وهي لا تنفصل عن هوية الرهبانية اللبنانية المارونية التي هي جزء من الهوية اللبنانية. تتوافر فيها مخطوطات عن الاسلام، والفلسفة، والادب، والتاريخ والطب واللاهوت باللغة السريانية والكرشونية واليونانية والعربية واللاتينية وغيرها. وبالتالي هي مرجع لكل الباحثين اذ تحتوي على كتب ومخطوطات قديمة تعود الى مئات السنين. من جواهر المكتبة، كتاب مزامير داود النبي والملك التي طبعت في دير مار انطونيوس الكبير قزحيا الذي يعتبر اول كتاب طبع في الشرق الاوسط في العام 1610 باللغة السريانية والكرشونية، وكذلك اول طبعة للعهد الجديد باللغة السريانية في فيينا عام 1555، كذلك كتاب الطب لابن سينا المطبوع اولاً في روما عام 1593.

للحفاظ على هذه الجواهر التاريخية، كان لا بد من مركز يعالج الكتب بتقنيات متطورة ودقيقة للحفاظ عليها، لذلك انشئ مركز الحفظ والترميم في جامعة الروح القدس - الكسليك حيث يتداخل التاريخي بالتقني والعاطفي، يعمل فيه اختصاصيون في الترميم والتوثيق والحفظ، تتوافر فيهم سمات الصبر وتقدير ما يقومون به من عمل دقيق، لذلك يخضعون لجلسات تأهيل دورية كما ينظمون دورات توعية عن اهمية الارشيف والحفاظ عليه.

اعمال ونتائج ادبية وفكرية انقذت فيه، اذ رسم اوراق ورسوم لجبران خليل جبران



مديرة مركز الحفظ والترميم في مكتبة جامعة الروح القدس - الكسليك آسين الجميل.

تمر كل مجموعة تراثية بمراحل عدة لحفظها. يتم تعقيم وتنظيف المجموعات، فرزها وفهرستها ومعالجة الورق والجلد، وترميمها بتؤدة وعناية وبمهارة يدوية ودقة حرفية. بعد ذلك، تخضع للرقمنة بجودة عالية، ثم يوضع الكتاب في علبة خاصة تصنع خصيصاً من اجله ووفق حجمه وقياسه من الكرتون الخالي من الحموضة. بعد المعالجة، تحفظ المخطوطات في قاعة خاصة تخضع لمعايير الحفظ العالمية من ناحية التبريد والتهوية. عن هذه المراحل والتقنيات وغيرها، اجرت "الامن العام" حواراً مع مديرة مركز الحفظ والترميم في مكتبة جامعة الروح القدس - الكسليك آسين الجميل، تحدثت فيه عن اهمية هذا المركز في حفظ الهوية الوطنية، واطلقت نداء الى كل من يملك وثائق تاريخية ليتوجه الى المركز لمعالجتها وحفظها لكي تبقى كنزاً للأجيال.

خلف كل ورقة او صورة
هناك قصة عائلية او رواية
عن حدث ما

■ ما هي اهمية العمل الذي تقومون به في المركز؟

□ يتبوأ المركز موقعا استراتيجيا داخل المكتبة الاكاديمية للجامعة التي انشئت لخدمة طلابها وتأمين المراجع والكتب داخل المكتبة وخارجها. في عام 2000 اعطيت المكتبة هوية اضافية وهي المكتبة التراثية، هدفها المحافظة على التراث اللبناني الموجود والمشتت داخل لبنان وخارجه. لذلك نحاول الحصول على الوثائق الموجودة خارج لبنان التي تخبرنا عن هويتنا الاساسية اللبنانية، ان كان في حق العثمانيين والمتصرفية ولبنان الكبير، او تلك الوثائق التي تخبر عن احداث حصلت مع المهاجرين اللبنانيين. عند الحديث عن مكتبة تراثية لخدمة هذا الهدف، كان من الضروري انشاء ثلاثة مراكز اساسية:

• مركز فينيكس للدراسات اللبنانية في جامعة الروح القدس - الكسليك، عمله الاساسي التواصل مع مالكي تلك المجموعات ليعرض عليهم ما يمكن تقديمه من اجل المحافظة على هويتنا حتى لا تندثر مع الوقت.

• مركز الحفظ والترميم في مكتبة جامعة الروح القدس - الكسليك، مهامه معالجة المجموعات التراثية التابعة لعائلات وافراد وابرشيات وجامعات ومؤسسات عامة وخاصة وغيرها. من المجموعات التي عالجها المركز مجموعة الياس ابوشبكة وجبران خليل جبران وعائلة سرسق وجامعة بيروت العربية وغيرها. من اهم ما قمنا به اخيراً ترميم قرآن يعود الى القرن الخامس عشر بعد تعرضه للتلف نتيجة تسرب المياه نتج منه انتشار الطفيليات فيه وتضرر الحبر وتلف الغلاف والورق.

• مركز الرقمنة في مكتبة الجامعة من اهدافه الرقمنة التي تعتبر مرحلة مهمة للحفاظ على المحتوى بطريقة رقمية و بجودة عالية لأنه عرضة للحوادث الطبيعية والبشرية. لذلك يهدف التصوير والرقمنة الى تكوين نسخ عن كل ما تشمله المجموعات التراثية من مخطوطات وارشيف ورقي وكتب مطبوعة



العمل في المركز.



كتاب ما قبل الترميم.

الرقمية للارشيفات التي يتم اعادتها الى مالكيها بعد معالجتها.

■ ما هي المهام الاساسية لمركز الحفظ والترميم؟

□ يعالج المركز اليوم المجموعات الخاصة وبعض من مجموعات العامة التابعة لمؤسسات الدولة التي تحوي ارشيفات هويتنا الاساسية. حفظ هذه المجموعات يمر بمراحل عدة، من التعقيم الى التنظيف والتصوير والحفظ في علب، بالاضافة الى فهرستها للتعريف عن محتواها. اما مرحلة الترميم فتقتصر على المجموعات المهمة والتي تعرضت الى تلف شديد يحتم علينا انقاذ محتواها. تحوي اليوم مكتبتنا كمية هائلة من الارشيفات ان كانت ورقية او رقمية. لقد ازداد عدد المجموعات الورقية التي تحافظ عليها المكتبة كمستندات بين ايدينا اليوم ◀

وقطع اثرية ومحتوى سمعي - بصري الذي يشمل كل انواع الافلام والمواد السمعية. بعد تكوين المحتوى الرقمي يحفظ داخل المكتبة وخارجها لحمايته، ولكي يبقى التراث الثقافي اللبناني متاحاً مهما حصل من كوارث بشرية او طبيعية. اعطيك مثالا عل ذلك، لو تم تصوير الارث الثقافي المكتوب سابقاً، لكان بين ايدينا اليوم ما يروي هوية تعود الى القرن الرابع عشر والخامس عشر، وقد فقدناها اليوم بسبب الهمال وكل الحوادث الطبيعية والبشرية التي حصلت على مر الزمن. تنتج من الرقمنة صورة رقمية اراها على الكمبيوتر كنسخة للمحتوى للحفاظ عليه على المدى الطويل حتى يستطيع كل باحث يريد الاطلاع على تاريخ لبنان، ان كان من داخل لبنان او خارجه او تلميذ في الجامعة او خارجها، ان يطلع على النسخة

■ كيف يمكن المحافظة على وثائق تاريخية في المنزل؟
□ يجب وضعها في مكان تتراوح الرطوبة فيه بين 40 و50 في المئة وبدرجة حرارة بين 18 و20 وعزلها عن الضوء المباشر والغبار. من المهم ايضا تطبيق كل تلك الشروط على كل ما هو تراثي في البيت، مع التأكيد على ان الرطوبة من اكثر العوامل المؤذية.

■ لماذا تتوجهين الى كل من يملك وثائق تاريخية؟

□ اقول له: حتى يستطيع اولادنا اليوم التفتيش عن هويتهم، هم في حاجة الى هذه الوثائق القديمة. من لا يريد هذه الوثائق، ادعوه الى ان لا يرميها في النفايات او يحرقها، بل هناك مؤسسات تملك القدرة على حفظها ومعالجتها، واعطائها القيمة التي تستحقها، واطهارها امام الجميع. خلف كل ورقة او صورة هناك قصة عائلة او رواية عن حدث معين في زمن معين، لذلك اشجع كل شخص لا يدرك التعامل مع هذه الوثائق على التوجه الى مكتبة جامعة الروح القدس - الكسليك حيث يوجد اختصاصيون في مختلف المجالات في امكانهم المساعدة للحفظ الارشفة والرقمنة، ان كان من الناحية الورقية او من ناحية السمعي - البصري، حتى تستطيع الاجيال المقبلة الاطلاع عليها.



آلة التعقيم.

من اهم ما قمنا به ترميم قرآن يعود الى القرن الخامس عشر بعد تعرضه للتلف

في علبة تحفظه من الرطوبة والحرارة ومن الغبار وتصويره. اما مرحلة الترميم، فلا تحصل الا بعد تقييم مدى اهمية الكتاب او الوثيقة لجهة محتواه النادر جدا، لأن كلفة الترميم تتخطى بكثير كلفة الحفظ.

هذا المخطوط لأنه نسخة واحدة بخط شخص معين واسلوبه، وبالتالي لا يحق للمرمم اكمال النص بل عليه ان يعمل على تعبئة المحتوى المفقود بورق ياباني. ان الهدف من الترميم هو جعل المادة متينة وتثبيت محتواها. وتبقى الصعوبة الاكبر في ترميم المخطوطات هي في احتواء بعض الاحبار التي كانت تكتب بها المخطوطات نسبة معينة من الحديد يثقب الورقة مع مرور الوقت بعد تأكسدها، مما يؤدي الى فقدان المحتوى حيث يجد المرمم صعوبة في معالجة الحبر والورقة في آن واحد. امام كل هذه التحديات، الاساس هو الحفاظ على المجموعة، اي تأمين المناخ الصحيح للكتاب او الوثيقة وتنظيفه وتعقيمه ووضعه



وكتاب ما بعد الترميم.

التصوير، الفهرسة، عرضها في المعارض او وضعها في علبة لتوضيها بطريقة مناسبة. ثمة العديد من التحديات التي نواجهها في مراحل الترميم خاصة في حالة الكتب التي تعرض ورقها للتلف الشديد والافلام التي حفظت لفترات طويلة بدرجة رطوبة عالية ادت الى التصاقها او تفتت اجزائها، وبالتالي من الصعب الخروج منها بأي صورة. في جميع الحالات نسعى جاهدين الى محاولة معالجتها من خلال الاستعانة باختصاصيين عالميين في هذا المجال. كذلك يمكننا معالجة اي ارشيف ورقي اذا لم يكن فيه اي نقص. يكمن النقص مثلا، في حال قضمت فأرة الورقة المخطوطة بخط اليد، عندها لا يحق للمرمم ان يخط

اسوأ امر نواجهه، هو تلك الحواجز التي يضعها بعض الاشخاص الذين يهملون ارشيفهم لدرجة فقدانه او يتم سرقته، وعندها تمحى الهوية. لذلك ندعو الى المشاركة ووضع الارشيف في متناول الباحث الذي يهتم بهذا الموضوع.

■ ما الذي لا يمكن ترميمه؟ وهل تملكون كل تقنيات المعالجة في المركز؟
□ هناك مراكز عدة في لبنان تعمل على التصوير والحفظ وتصنيف الارشيف. اما مكتبة جامعة الروح القدس - الكسليك، فهي تجمع كل تلك المراحل بطريقة متكاملة. مكتبتنا تملك كل التقنيات التي تحتاجها اي مادة تراثية للمعالجة: التنظيف، التعقيم،

بفضل المجموعات الارشيفية التي تأتينا كهبات من اشخاص تعتبر ان مكتبة الجامعة قادرة على المحافظة على هذه الارشيفات.

■ ما هي ابرز الصعوبات التي تواجهونها خلال معالجة اي وثيقة؟

□ بداية اود الحديث عن صعوبة التواصل مع مالكي المجموعات. هناك من يملك الوعي الكافي بوجود المحافظة على ارشيف العائلة، لكن هناك اشخاصا يعتقدون ان المحافظة على الارشيف تكون في وضعه في الدرج في المنزل، وهذا امر غير صحيح. اليوم يملك كل باحث حق الوصول الى المعلومة التي لا يمكن الحديث عنها ان لم يكن هناك مستند تاريخي يمكنه العودة اليه. من هنا تأتي اهمية النسخة الورقية الاصلية. لذلك تبدأ الصعوبة من رفض هؤلاء الاشخاص التعاون، معتبرين ان مصالحهم تكمن في وضع الارشيف في الدرج وتعرضه للعث والفئران والرطوبة والتآكل، وهو من دون شك لا يملك الوعي اللازم حيال اهمية الحفاظ على ارشيفه الثمين. التواصل امر اساسي، لذلك ندعو كل من يعرف احدا يريد معالجة مجموعته، ان يطلع على مهام المركز للمحافظة قدر المستطاع على هويتنا. صعوبات العلاج تتمثل بشكل كبير في الاهمال البشري لهذه المجموعات او الكوارث الطبيعية.

ما يفعله مركز الحفظ والترميم

